الفصـل الأول: مفاهيم أساسية

تعريف العلم: إن كلمة العلم لغة تعني إدراك الشئ بحقيقته، وبعبارة أخرى "مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينها". والبعض الآخر يعرفه "ذلك الفرع من الدراسة التي تتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة".

أقسام العلوم: تنقسم الى ثلاثة أقسام:

1- **العلوم المجردة:** مجموعة النظريات والقوانين التي لا تدخل بعين الاعتبار الاحاسيس والعواطف وتتعامل بلغة الاعداد والارقام مثل الرياضيات والاحصاء.

2- **العلوم الطبيعية:** مجموع النظريات والقوانين التي تدرس العلاقة بين المواد في الطبيعة مثل الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا.

3- **العلوم الانسانية الاجتماعية:** مجموع النظريات التي تدرس العلاقة بين الانسان والانسان من جهة والانسان والمادة من جهة اخرى، من بين هذه العلوم: علم الاجتماع، علم التاريخ، علم الاقتصاد...الخ.

- **المعرفة:** أشمل وأوسع من العلم، ذلك لأنها تشمل كل الرصيد الواسع والضخم من المعارف والمعلومات التي استطاع الانسان باعتباره كائن ومخلوق مفكر يتمتع بالعقل، أن يجمعه خلال وعبر التاريخ الانساني الطويل بواسطة فكره. والمعرفة ثلاثة أنواع:

1- **المعرفة الحسية:** وهي مجموعة المعارف التي تعرف عليها الانسان حسيا بواسطة السمع، البصر، اللمس، الذوق والشم. ومن أمثلتها تعاقب الليل والنهار، تكاثف السحب، تهاطل الأمطار.

2- **المعرفة التأملية:** مجموعة من المعارف والمعلومات التي يتحصل عليها الانسان بواسطة فكره لا حواسه مثل التأمل في اسباب الحياة والموت، خلق الكون ...الخ.

3- المعرفة التجريبية: تتحقق على أساس المعرفة والملاحظة العلمية المنظمة والتجارب المختلفة.

- الثقـافـــة: انماط وعادات وتقاليد وسلوك ومعارف وقيم واتجاهات اجتماعية ومعتقدات واساليب تفكير، ومعايير يشترك فيها افراد جيل معين ثم تتناقلها الاجيال، جيل بعد آخر بواسطة وسائل الاتصال والتواصل الحضاري.

- مفهوم كلمة اقتصاد: إن هذه الكلمة أصبحت أكثر تداولا بين أفراد المجتمع في عصرنا اليوم، إذ نسمعها ونقرأها في مختلف وسائل الاعلام. ويعني بها الاستخدام الأمثل والعقلاني والرشيد لمختلف الموارد الطبيعية دون تبذير أوشح من أجل تلبية مختلف الحاجات.

محاور النشاط الاقتصادي: هذا النشاط جزء من المجتمع مرتبط تمام الارتباط بالاجزاء الاخرى، يرتكز على ثلاثة محاور أساسية:

1- الانتاج: كمية السلع التي تم صنعها في مكان وزمان معينين بتظافر عناصر الانتاج المختلفة:

العمل، ادوات العمل، موضوع العمل.

2- التوزيع: العملية المتمثلة في ايصال السلع من المنتج الى المستهلك.

3- الاستهلاك: استعمال السلع من طرف الافراد لاشباع رغباتهم.

النشاط الاقتصادي: انتاج ← توزيع ← استهلاك.

التعاريف المختلفة لعلم الاقتصاد

لاشك أن مجموعة من الأسئلة تواجهنا في مطلع هذه الدراسة، ما هو النشاط الاقتصادي ؟ما هي مكونات علم الاقتصاد؟.

للإجابة على هذه التساؤلات يجدر بنا تبيان مفهوم النشاط الاقتصادي " لتكوين فكرة عن النشاط الاقتصادي يمكنك البدء من المرحلة اليومية التي يقطعها العامل منذ الاستيقاظ في الصباح إلى أن يصل إلى مكان عمله، فلإعداد نفسه يحتاج إلى العديد من المواد التي يستخدمها في الاغتسال وتناول الإفطار الذي يتكون من مواد غذائية بعضها زراعي وبعضها تم تحويله ثم يستعمل وسائل النقل، ثم يصل إلى مكان العمل يجده مجهز بكل الأدوات لتقديم عمله على أحسن وجه .

ابتداء من رحلات العامل تستطيع أن تتبع رحلات أفراد ومجموعات أخرى في المجتمع، وإنما رحلات تتمثل في جهود أثمرت الأدوات والخدمات التي استعان بها العامل في رحلته اليومية، فابتداء من مادة غذائية تناولها في طعام الإفطار بالخبز ، ثم تتصور رحلة الخباز الذي قام بتحويل الدقيق إلى خبز... وهكذا . بل هذه الرحلات إنما تمثل نشاطات يقوم بها أفراد المجتمع لإنتاج ما هو لازم لمعيشتهم.وهي تكون في مجموعها ليس بالنسبة للعامل وإنما بالنسبة للمجتمع لا في دخله فحسب،وإنما كذلك في علاقاته بالمجتمعات الأخرى المكونة لأجزاء المجتمع "

إذا فالنشاط الاقتصادي هو كل نشاط محوره إنتاج الخيرات وتوزيعها واستهلاكها لإشباع مختلف الحاجات والرغبات ،لتتجسيد دراسته في علم الاقتصاد : ففي العصور القديمة والقرون الوسطى كانت الدراسات الاقتصادية بدائية، لا تهتم بالنظرة الشاملة للمجموعات السكانية، حيث أن نشاط الأفراد كان يقتصر على صنع وسائل صيد نشيطة تساعده في الحصول على الغذاء اليومي، ولأول مرة ظهر مؤلف الاقتصاد السياسي على يد دمو كرتيان سنة 1615 (رئيس الحكومة الفرنسية) ، حيث تطرق لدراسة اقتصاد الأمة الفرنسية وأكمل عمله العلمي بمجموعة من النصائح لفائدة الأمراء والمسئولين عن الملك . إن الاقتصاد يعني بصفة حرفيا: التنظيم الجيد للبيت، ليضيف دومو كرتيان صفة السياسي لأنه يدرس اقتصاد الأمة.عرف الاقتصاد السياسي رواجا كبيرا خلال القرن الثامن عشر "الثورة الصناعية"، وظهر جليا في كتابات آدم سميث وغيره. فمع بداية القرن التاسع عشر زاد تطوره بصورة جلية وتوسعت مفاهيمه ومجلاته ،وإليك تعاريف بعض المفكرين)

1-جون ستيوارت ميل : "إن الاقتصاد هو العلم الذي يدرس إنتاج وتوزيع الثروات إذا كل من هذا الإنتاج أو من هذا التوزيع مرتبطان بالطبيعة والبشرية" .

2 -شارل جيل : يتمثل الاقتصاد السياسي في الموضوع الذي يهدف من خلاله الأفراد لإشباع حياتهم المادية التي توفر لهم الرضى (الراحة والرفاهية).

3 -فرانسوا بيرو : "إن الاقتصاد هو الكفاح ضد الندرة".

4-ريمون بار : "إن الاقتصاد السياسي هو علم إدارة الموارد النادرة داخل مجتمع بشري، إنه يدرس الطرق التي يتحلى بها السلوك البشري لمواجهة الضغوط الموجودة بين الرغبات غير المنتهية والوسائل المحدودة ".

وهذا التعريف العصري يقترب من عدة تعريفات استعملت قديما ربطت علم الاقتصاد بعلم البحث لإشباع الحاجات أو بعلم دراسة الندرة والمبادلة، ومنه فعلم الاقتصاد يهتم بظاهرتين:

1-ظاهرة ندرة الموارد التي يرغب الإنسان في الحصول عليها.

2-ظاهرة اجتهاد الإنسان في تحويل هذه الموارد قصد إشباع رغباته.

موضوع علم الاقتصاد

ان علم الاقتصاد مجاله المعرفة المتعلقة بمجموع الظواهر المكونة للنشاط الاقتصادي، أي النشاط الخاص بالانتاج وتوزيع المنتجات في المجتمع. اذن مصدره دراسة الانتاج وعملياته المختلفة. ان هذه العملية (أي الإنتاج) تتجسد في علاقة مزدوجة، علاقة بين الانسان والطبيعة من جهة، وبين الانسان والانسان من جهة اخرى.

1- عملية الانتاج علاقة بين الانسان والطبيعة: ان ما يفرق الانسان عن غيره من الكائنات، فهو كائن اجتماعي يجد نفسة في موقف مواجهة مع الطبيعة بينما الكائنات الاخرى تمثل جزء من الطبيعة مستكينة لها، تعيش على ما تعطيه اياها، وتنقرض ان هي بخلتها. اما الانسان فلا يعتمد عليها بل يتفاعل معها. للانسان حاجات مختلفة لايمكن اشباعها من ذاته بل يتوجه الى الطبيعة باذلا مجهوداته لتحويلها الى خيرات. فالانسان كائن مفكر يعي تضاده مع الطبيعة عند العمل، فهو لا ياخذ الاشياء كما هي وانما يعمل ليجعل منها المشبع الاساسي لحاجاته، فهو واع عند بذل مجهود معين، اذيتصور الاشياء مقدما قبل حدوثها، ويتخيل النتيجة التي يصبو اليها.

خلاصة القول ان للانسان رغبات لابد من العمل عن طريق الاشياء الموجودة في الطبيعة، ولا يعمل مرة واحدة، بل بصورة متكررة عبر الزمن، وعندما لاتكفي قواه العضلية يستعمل ادوات العمل التي تزداد تنوعا وتعقدا مع تطور الفكر البشري.

2- عملية الانتاج علاقة بين الانسان والانسان: الانسان كائن اجتماعي لايستطيع حفظ وجوده الا من خلال عمل الآخرين، فافراد المجتمع يكمل كل واحد منهم الآخر، فعملية الانتاج اجتماعية. فالافراد داخل الجماعة الواحدة يتعاونون بقصد اشباع رغبات الجماعة، وكل فرد يتخصص في عمل معين. فمع تطور البشرية تعددت اشكال العمل من ذهني الى يدوي...الخ.

مما سبق نلاحظ ان عملية الانتاج قائمة على التعاون بين افراد المجتمع، وهذا الانتاج لا يتعلق فقط في العلاقة بين الانسان والطبيعة، بل يتعدى الى العلاقة بين الانسان والانسان.

سمات علم الاقتصاد.

1-لعلم الاقتصاد مصطلحاته ولغته الخاصة به، كالمنفعة والمرونة والطلب والتضخم السعري وتكلفة الفرص البديلة.

2-ينبع في دراسته المنهج العلمي المتبع في باقي العلوم البحتة، من حيث المشاهدة ثم وضع النظريات المفسرة للعلاقات بين المتغيرات.

3- الاقتصاد ليس علماً تجريبي، وإنما يعتمد على البيانات الفعلية المستمدة من سلاسل زمنية أو مسوحات مقطعية، كما في علوم الفلك والتاريخ.

4-يعتمد الاقتصاديون على تجريد الواقع عند وضع النظريات، فيركز الباحث على تأثير عامل معين بينما يفترض ثبات باقي العوامل الأخرى المؤثرة.

نشوء وتطور بعض المدارس الاقتصادية.

1-المدرسة الكلاسيكية:

أهم مؤسسيها هو آدم سميث (1776)، ويتلخص فكرها في:

اليد الخفية (The Invisible Hand) تحرك النشاط الاقتصادي.

قانون ساي (Say's Law) والتوازن التلقائي للاقتصاد عند التوظف الكامل.

الحرية الاقتصادية، وعدم الحاجة لتدخل الدولة.

2-المدرسة الكينزية :

مؤسسها جون مينارد كينز (1936)، ويتخلص فكرها في:

توازن الاقتصاد عند مستوى أقل من التوظف الكامل في حالة الكساد .

ضرورة تدخل الحكومة باستخدام السياسة المالية لمعالجة الكساد الاقتصادي.

3-المدرسة النقدية الحديثة:

مؤسسها ميلتون فريدمان (1957)، ويتلخص فكرها في:

التضخم ظاهرة نقدية.

السياسة المالية لا فاعلية لها ما لم تدعمها سياسة نقدية.

4-مدرسة التوقعات الرشيدة :

مؤسسها روبرت لوكس وتوماس سيرجنت (1970-1980) ويتلخص فكرها في:

السياسات الاقتصادية غير المتوقعة فقط هي التي تؤثر في المتغيرات الاقتصادية الحقيقية، أي الناتج الحقيقي ومعدل البطالة.

علاقة علم الاقتصاد بمختلف العلوم

إن علم الاقتصاد مستقل بذاته، الا ان ذلك لا يمنعه من الاتصال بغيره من العلوم بصلات متينة ومحكمة، ان وجود هذه الروابط لا تؤثر في استقلاليته. لان أي علم يتطلب تعاونه مع غيره من العلوم في سبيل الوصول الى المعرفة، وسنأخذ بعض الامثلة عن علاقة علم الاقتصاد بالعلوم الاخرى.

1- علاقة علم الاقتصاد بالجغرافيا: نعني بالجغرافيا علم وصف الارض، تخدم علم الاقتصاد باظهارها للوقائع الطبيعية والاقاليم ومدى تاثيرها على الانتاج وتنميته وخصائصه، فهي تتيح للاقتصادي معرفة الشروط الطبيعية للفعالية الاقتصادية وتطلعه على مواطن الطاقة الانتاجية. الا ان دراسة الجغرافي تكمن في الحوادث الجغرافية من زاوية صلاتها مع الاوضاع المماثلة في مكان معين، سواء كانت هبة من الطبيعة اوثمرة جهد انسان، بينما يتولى الاقتصادي اكتشاف القوانين الاقتصادية وقياس نتائجها. اذن فالمجال مختلف الحدود لدى كل منهما لان الاقتصادي يضع دوما الانسان نصب عينيه وصلته بمختلف الظواهر والاحداث في منطقة جغرافية معينة.

2- علاقة علم الاقتصاد بعلم الاجتماع: علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للوقائع الاجتماعية بين الاشخاص او بين المجتمعات اوبين الطبقات داخل المجتمع الواحد من حيث السلوك والعادات. ان علم الاقتصاد يهتم بتطور طائفة معينة من الظواهر الاجتماعية، وهي في اصلها اقتصادية لانها تنشأ اثناء الانتاج والتوزيع وتكون الاساس الاقتصادي للمجتمع. اذن المكان الذي يشغله علم الاجتماع يتمثل في النشاط الاقتصادي للمجتمع، والمكان الذي يشغله علم الاقتصاد يتمثل في النشاط الاجتماعي.

3-علاقة علم الاقتصاد بالرياضيات: لم يعد علم الاقتصاد يستغني في هذا العصر عن الرياضيات، فقد اصبح البحث الاقتصادي يستعمل ادوات التحليل الرياضي في شكل معادلات ودوال، ولقد بالغ اصحاب المذهب الاقتصادي الرياضي كثيرا حتى اصبح التحليل الاقتصادي اقرب ما يكون للتحليل الرياضي.

4- علاقة علم الاقتصاد بالقانون: ان علاقة علم الاقتصاد بعلم القانون ولاسيما الحقوق المدنية والتجارية تفوق علاقته ببقية العلوم، لان كلا من هذه العلوم يهتم بصلات المبادلة بين الافراد.

فالعلوم مهما كان نوعها، وفي سبيل الوصول الى صياغة مختلف القوانين واظهار حقائق معينة فانها تستعين ببعضها البعض، وبالتالي تشكل وحدة متكاملة ومترابطة.

أقسام النظرية الاقتصادية

- إن تطور علم الاقتصاد نتيجة تبلور أفكاره المختلفة ومسايرته التطور التكنولوجي ، أدى إلى تشعب مجالات استعماله ،ومنه توسعت نظرياته بصورة عامة سواء على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع، وبتالي انقسمت النظرية الاقتصادية إلى قسمين متكاملين:

1-النظرية الاقتصادية الكلية :Macro-économique) : فرع من فروع النظرية الاقتصادية يتناول المواضيع الاقتصادية ذات الحجم الكبير، والتي من شأنها تحديد مستوى الرفاهية الاقتصادية.وتشمل هذه النظرية مواضيع مثل الثروة الوطنية والنقود، الدخل الوطني، البطالة، وأسعار صرف العملات الأجنبية. فموضوع التحليل الاقتصادي الكلي يهتم بتوزيع الدخل الوطني لجميع أفراد المجتمع داخل التراب الوطني، والبطالة التي يتعرض لها أفراد المجتمع ككل داخله ،والأسباب التي أدت إلى زيادة عدد العاطلين عن العمل، وبيان الكيفية التي بواسطتها استطاعت دول أخرى أن تحافظ على نسبة البطالة منخفضة بين عمالها ، كما يتناول معدل التغير الحاصل في المستوى العام لأسعار جميع السلع والخدمات.

2-النظرية الاقتصادية الجزئية : Micro-économique

فرع من النظرية الاقتصادية يهتم بتحليل سلوك الوحدات الاقتصادية ،وتفسير ما يحتمل أن يكون عليه سلوك المستهلك الفرد أو المشروع الواحد، أو الصناعة الواحدة أو علاقات التشابك بين قطاعات الاقتصاد الوطني والأسعار والتنبؤ بمثل هذا السلوك. فهم صميم اهتمام النظرية الاقتصادية في منظورها الوحدوي ، إضافة إلى الاهتمام بما يتعين أن يكون عليه هذا السلوك، حتى تتحقق الرفاهية الاقتصادية لهذه الوحدات.

3-الاقتصاد القياسي : عرفه العالم الاقتصادي (Samuelson) في عام 1954م بأنه التحليل الكمي للظواهر الاقتصادية الفعلية. والاقتصاد القياسي هو احد فروع علم الاقتصاد ويهتم بقياس وتحليل العلاقات الاقتصادية مستخدما في ذلك:

1- النظرية الاقتصادية 2- والمعادلات الرياضية 3- والأساليب الإحصائية.

4- الاقتصاد النقدي: يهتم بدراسة النقود والبنوك والسياسات النقدية. وهو موضوع دراستنا.

5-اقتصاد الرياضة :يهتم بدراسة كل الجوانب الاقتصادية المتعلقة بالنشاطات الرياضية .

6-العلاقات الاقتصادية الدولية: يهتم بدراسة العلاقات الاقتصادية بين مختل دول العلم والاقتصاد العلمي وغيره.

الفصــل الثانـي : ماهية العلاقات الاقتصادية الدولية.